

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[424] ومن الواضح أن هذا الحديث لا يتنافى مع الأحاديث السابقة، لأنّه كما تقدّم أن المؤمن إذا لم يتمسك بالصبر فإنّ إيمانه سوف يتعرض للاهتزاز والارتباك بسبب الموانع الكثيرة التي يجدها في طريقه، وكذلك لو لم يكن شكوراً على نعم الله تعالى، فإنّ هذه النعم ستزول وتهرب من يده كما ورد في الآية: (وَلَا تُلْنُوا أَعْنَاقَكُمْ لِلْكَافِرِينَ لَا يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ هَٰؤُلَاءِ سَوَاءٌ لَّكُمْ أَعْنَبُوا أَمْ ذَلَّلُوا لَكُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَوَلَّوْنَ) (سورة التوبة: 24). وفي حديث آخر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: "الصبر خير من كل شيء". 5 - ودليل هذا المعنى ما ورد في حديث آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يوضح هذا المعنى ويقول "الصبر عونٌ على كلِّ أمرٍ". (2). لأنّه كما تعلمون أنّ نظام الحياة في الدين والدنيا يضع أمام كلِّ عمل مهم بعض الموانع التي لا يتجاوزها ولا يعبرها إلاّ بالاستعانة بالصبر والاستقامة. 7 - أما بالنسبة للصبر عند المعصية فورد في الحديث الشريف "وَمَنْ صَبَرَ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (3). أجل فكليهما مجاهد في سبيل الله، مع فارق أن أحدهما يجاهد العدو الخارجي "الجهاد الأصغر" والآخر يجاهد العدو الداخلي "الجهاد الأكبر". 8 - وورد في حديث آخر عن أمير المؤمنين قوله: "إِنَّ صَبْرَكَ أَدْرَكَتَ بِصَبْرِكَ مَنَازِلَ الْإِبْرَارِ وَإِنَّ جَزَعَكَ أَوْ رَدَكَ جَزَعَكَ عَذَابَ النَّارِ" (4). 9 - وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال في الصبر في مقابل البلايا والمصائب "مَنْ ابْتُلِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِبِدَاءٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِ كَانَ لَهُ مِثْلُ الْجَرِّ الْوَلْفِ شَهِيداً" (5). ويقول العلامة المجلسي بعد ذكر هذا الحديث في الجزء 68 من بحار الأنوار انه كيف يعقل أنّ للصبر مثل هذا الثواب في حين أنّ للشهيد بنفسه أحد الصابرين لانه صبر أمام 1. المحجّة البيضاء، ج 7، ص 107. 2. غرر الحكم، ج 765. 3. جامع الأحاديث الشيعة، ج 14، ص 253. 4. شرح غرر الحكم، ج 3713. 5. أصول الكافي، ج 2، ص 92.